قـــــراءة الـشـــاهـنـــامـــة

في قـــطـــار عـــبـــادان

ياسين طه حافظ

وأنا أُضيع الروحَ في "شهنامة" الدنيا التي
وهنتْ صحائفُها وأثقلها ملوكٌ أو دهاقينٌ
وأخبارٌ تغطّيها وتكشفها السطورْ.
كالجوهري ارتابَ في أصْلٍ اقلّبْها وأسالُ علّني
أجدُ الحقيقةَ في مكانْ
فيُضِلّني اللمعُ الذي يهدي وارجع اقرأ
الصفحات ثانيةً
حتى كأن زمانَهم غَيْرُ الزمان وناسُه
غير الذين رأيتهم في المرة الأولى
(القطار يصيحُ لا يدري بمن يأتون في عرباتِهِ أو ينزلونْ)
هذا زرداشت الذي يوماً قرأت، اختارَ
مجلسه جواري. ثم رحنا نستعيدْ
أحزانَ من ركبوا القطار ليهجروا الدنيا
فظل يدورُ فيهم لا حياة ولا وصولْ
"كل المحطات ابتداء في مغادرةٍ – نزول"
أوشكتُ أسألهُ ليكشف فاستهانَ
بصبوتي، وأشار لي هذا وذاك وظل بعدهما المكانْ.
أدركتُ انه قال لي:
"حين الولوج إلى الظلام، توقَّ، (يطلق صيحةً هذا القطار)،
وإذا رأيتَ محطةً ترضاكَ، انزلْ...،
إن فاطمةَ التي أحبَبْتَ، هامَ بها سواكَ
فذي وتلك،
محطة ومحطة، تبقى الحقيقةُ مثلما كانت،
ويغلبها ويغلبك الرهانْ.
أنا لا ألومكَ اعرف الحبَّ الذي أضناكَ،
أعرفها وأعرف نجمةً خطفت على سود الحقولْ
ما فات فاتَ وليس ما تلقى بديلْ.."
وصلتُ الآن عبادان، صحراءُ الزمان مضَتْ
وهاتيك الرمالْ
أخبارها فيها وقتلاها، القطار الآن يزفر من تَعبْ
وأنا وحيدٌ ليس غير حقيبتي خَفَّتْ وليس سوى
شهنامة المنفيّ في التاريخ،
مقفلة على معنى يضيعُ إذا فَتَحتْ
فإذا أدرتُ الوجهَ يندهني مُلِحاً
أن أعودْ،
وأعودُ لكن لا أرى!
هي محنةٌ أكلت حياتي، لو تجيء الآن فاطمةٌ
وتمنحني ابتسامتَها !

ذاك القطارُ ارتاحَ
أطفأ ضوءَهُ
والناس يرفضّونَ أفراداً، جماعات
أنا وحدي، كأنْ جئتُ من التاريخِ للدنيا،
كأني واحدٌ بين الألوف انسلَّ منفلتاً
من الشهنامة المسدودة الأبواب،
حيث الناس يُحْتَجزونَ من زمنٍ...
أمشي على وهَنٍ وتبتعد المحطةُ،
والقطار الآن افرغَ دونما أسف
حمولتَهُ وظل هناك وسْطَ الريحِ وافترق البَشرْ.
وأنا بلا هَدْيٍ، أجرُّ الخطوَ،
شيخاً هُدَّ منّ تعبٍ
وشيخا جُنَّ آخرَ عمرِهِ يصبو
لحب ضاع:
"علَّ الروح تلقاها ،
سأبكي عندها وجعاً على ما فاتَ،
فاطمةُ التي التمعت بطهرانَ
استعادتْ وعدَها مني
وغابت في ظلام الكون فاطمةٌ!"

ياسين طه حافظ

فأنا أدورُ الآن في خانات عبادانَ
هذي حجرة من غير نافذةٍ، سأدخلها
واترك للرياح حقيبتي
فيها رغيف لم أذقْهُ
وهذه الشهنامةُ المحزونةُ الأوراق
أتركها ورائي، ربّما
يوما سيأتي آخر مثلي ويقرؤها
ويدور في خانات عبادان،
يدخل غرفة من غير نافذةٍ
ويترك للرياح ....
من ديوان جديد للشاعر بعنوان "ديوان فاطمة" يصدر قريباً

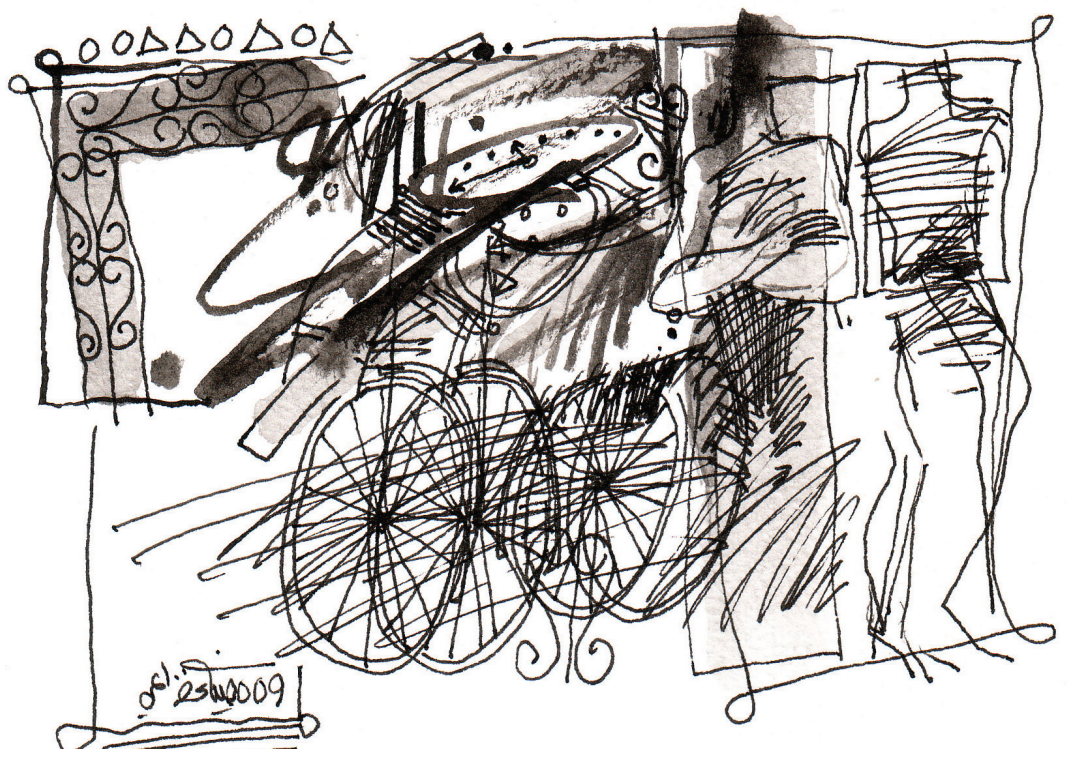

قناديل

لطفية الدليمي

متى يتفتح الفن غناءً في جنائن بغداد؟

استعدت أغاني الشيخ إمام عراب الغناء السياسي وأغنيته الشهيرة: صباح الخير على الورد اللي فتح في جناين مصر بمناسبة الذكرى الـ٩٥ لميلاد الشيخ إمام وسنحت الفرصة لمحبي فنه لاستعادة روح الأغنية الشعبية السياسية حين قدمت فضائية مصرية احتفالية غنائية أحيتها فرقة(حبايبنا) التي تضم شبابا من مطربي الثورة مع عازف العود أستاذ الصوت في معهد الموسيقى ويشاركهم منشد شعبي فطري هو شعبان عيسى ابن أخ الشيخ إمام. وتساءلت لماذا لا تنتج ثقافتنا فرقا غنائية ملتزمة بقضايا الإنسان والحب والحرية؟ ولماذا لا تلد هذه الحشود العراقية المقموعة فنا شعبيا يشيع الأمل والفرح؟ بينما يتكاثر مئات الشعراء ولا تصل قصائدهم إلى الجماهير بسبب ابتعادهم عن شجون الحياة اليومية وأوجاعها وأحلامها؟ ألا يوجد لدينا فنانون شباب يضاهون مطربي ميدان التحرير التلقائيين الذين وثقوا أحداث الثورة بأصواتهم وكتب لهم كلمات أغانيهم الراقية شعراء شباب لا يعنيهم أمر إرضاء السلطة ولا الشهرة الزائلة بل يهمهم الوصول إلى الناس، بينما نجد معظم شعرائنا الشباب منشغلين بالسجالات والتعالي والمناكفات وكتابة الشعر المغلق الذي لا يبلغ أسماع الأمهات المكلومات والبنات المحرومات من أنفاس الحرية ولا يخاطب الجماهير لأنه شعر ذهني متعال، بينما يبتعد شعراء شعبيون كبار عن الساحة ممن اشتهروا بعذوبة كلماتهم وسطوع معانيهم فأين هم وأين فنانونا الشباب وفرقهم الغنائية التي تقدم فعالياتها العفوية في شارع المتنبي والمقاهي وحدائق أبي نؤاس وتحيي حفلاتها في ساحة التحرير كما فعلت الفرقة السيمفونية العراقية؟

لقد تصدى فنانو الثورة المصرية الشباب لتخليد شهداء ميدان التحرير ووثقوا تضحياتهم بأغنيات كثيرة منها أغنية (فلان الفلاني) التي جسدها طلبة أكاديمية الفنون بتخطيطات لوجوه شهداء سقطوا في مواجهة رصاص قوات النظام خلال أيام الثورة الدموية قبل سقوط مبارك ويسعى هؤلاء الشباب لإقامة متحف خاص للوحاتهم وموسيقاهم إكراما لشهداء الحرية الذين سُرقت ثورتهم المضمخة بدمائهم وأحلامهم.

تتحدث الأغنية بلغة صافية بسيطة عن شهيد مجهول الاسم كتبها شاعر عاش التجربة الحية في ميدان التحرير وشهد استشهاد زميل له من الثوار يجهل اسمه وكان الشهيد قد أسعف رفيقه وطهر جرحه بكوفية مبلولة بالخل، وشاركه لقمته، تقول الأغنية العذبة :

فلان الفلاني اللي كان يومها جنبي ساعة لما بدأوا بضرب الرصاص
فلان الفلاني اللي ماعرفش اسمه فدايما بأقول يا ابن عمي وخلاص
فلان اللي ساب لي بقية ساندويتشهُ ليلة لما شافني با أغني وجوعان
فلان الي ماطلعش جوة البرامج وكان بس صوته في قلب الهتاف
فلان اللي ضايع في وسط الالاف .....
فلان اللي غرّق بخل الكوفيَه وشالني ساعة لما جت طلقة فيَه
فلان اللي مات وما تلزم له ديّة – مين ابن الفلاني اللي كل لحمه حاف؟
فلان الفلاني اللي ماعرفش اسمه فدايما بأقول يابن عمي وخلاص .

ألا يستحق شهداء الحرية في بلادنا أن نحيي ذكراهم بأغان تتخطى نمط الغناء التجاري المكرور وتوقظ في أرواح الجموع المحبطة والمحرومة ذكرى الحرية التي سطعت يوما في ساحة التحرير وتحت نصب الحرية؟ ألا تستحق جموع الشباب الذين اعتقلوا في التظاهرات وعذبوا وأهينوا أن ننشد لهم أناشيد تترنم بالحياة والحرية التي عشقوها وتعرضوا جرّاءها إلى ضيم الاعتقال والتهديدات؟

ألا يمكن أن تتبنى مؤسسة المدى فريقا شبابيا يعبر عن هموم شعبنا وأحلامه بأغان بسيطة مرحة وساخرة ومتفائلة تعكس أشجان وأحلام الروح العراقية ليتفتح الورد في جنائن بغداد؟

٤٠ فنانا يقيمون معرضا لتلوينات كربلاء

بقلم/ أحمد عبد الحسين

ستون لوحة رسمت بألوان زاهية طغت عليها الألوان الخضر والحمر وتمازجت مع الألوان الزرق..هذه اللوحات حملت تواقيع ٤٠ فنانا ينتمون إلى مدارس مختلفة لكنهم انتظموا في معرض على قاعة القصر الثقافة والفنون في كربلاء في معرض حمل عنوان (تلوينات مدينة) ربما أرادوه كما قال نقيب فناني كربلاء سعد السلامي عنوانا للتواصل وإفصاحا عن بقاء يراد له أن يموت وتحديا لواقع لم يعد يؤمن بالفن..ويقول إن الفنانين المشاركين شعروا بالإحباط فأردنا ألا تجف ريشة الفنان وان غاب الدعم لان الفن عنوان للحضارة والبناء.

لكن عضو مجلس النواب محمد خضر الدعمي الذي افتتح المعرض رأى ان الفنان اليوم يجب أن يأخذ دوره لأنه صانع الحياة وانه هو السياسي الذي يطور الذائقة وانه ربما أفضل من السياسي الذي يبني في بعض الحالات ولكنه قد يؤذي الحياة إذا ما استخدم السياسة لصالح فئات وليس لصالح مجتمع

نقيب فناني العراق صباح المندلاوي الذي شارك بافتتاح المعرض إقامة هذا المعرض وفي هذا التوقيت الذي يمر به العراق تحديا ويعكس عزيمتهم.ويضيف إن انجاز هكذا فعالية يبعث على الأمل لان الفن هو تحدي من نوع خاص تحدي للبناء لتجاوز كل أنواع التخلف والتعصب والطرف وكل ما هو مخالف للحياة

الفنان احمد النصراوي يقول إن الفنان إذا ما أراد أن يتحدى فانه يتحدى بلوحاته وألوانه..وأضاف اللون بناء اللون الذي يريد له أن ينتكس وينحصر في ألوان قاتمة لا يبني حضارة ولكن الفنان الكربلائي وهو يرسم عن مدينته فهو يتطلع إلى المستقبل.ويشير إلى إن المعرض ضم لوحات جميلة ورائعة وهو يعطي عنوانا آخر أن الفنان يتحدى خوفه.

من جهته يقول الفنان فاضل ضام دان المعرض رغم تنوع معانيه وتأويلاته ومدارسه إلا انه اشترك في اللون لهذه المدينة المقدسة..

ويضيف إننا رفعنا شعار التحدي عن الصمت الذي أدرك جمودنا ولم نعد نقوى على إقامة المعرض لعدم وجحود الدعم لذلكم تجد حتى في جميع اللوحات ثمة معاناة للفنان الرسام لأنه ينطلق من بيئته.

ويؤيد الفنان حازم الأشهب إقامة هذا المعرض من انه تحدي للظروف الصعبة التي يمر بها الفنان والبلد لذلك أراد الجميع أن يقول إن على الفنان أن يتواصل مع شعبه.إلا إن الأشهب ينذب حظ الفنان العراقي الذي انقطع عن الفن في العالم الفن الذي استخدم التقنيات وآخر الابتكارات في اللوحة وبقي الفنان العراقي يعتمد على سطح اللوحة والفرشاة والألوان ولكنه يعود ويقول انه مجالنا في بناء البلد ولا نريد الصمت حتى وان لم يكن هناك دعم للفنان لان الفن باق كما الإبداع.

ويرى الفنان حسين الإبراهيمي المعرض من انه تحديا للركود الثقافي الذي يمر به البلد والواقع السياسي المأساوي..وأشار لا احد يريد للفن أن يبرز لأنه يبني الحياة والآخرون يريدون أن يبنونه وفق طريقتهم..

لذلك ترانا تجمعنا بلوحاتنا ونصبنا النحتية لكي نقول إن بإمكاننا أن نصنع الحياة.إلا إن الإبراهيمي يرى أن فائدة المعرض تكمن في عرض اللوحات في العواء الطلق لكي يكون أكثر تأثيرا وان نتجاوز الإحباط بنشر اللون والفن.

إلا إن نقيب فناني كربلاء سعد السلامي يقول إن لا مجال لعرض اللوحات في الهواء الطلق لأنه ليس لدينا دعم وليست لدينا إمكانيات لوجستية وموافقات وربما تصادفنا عقبات اجتماعية وكمالية وأمنية ولكنا نعمل على أن يبقى المعرض أطول فترة ممكنة لعلنا نصل إلى اليوم الذي يرانا فيه الجميع.

الفنان محمد جسوم يذكر إن هذا المعرض هو الأول لفناني كربلاء هذا العام رغم مرور أكثر من ستة أشهر والسبب هو غياب الدعم ومع ذلك يقول جسوم ان الفنانين أرادوا تقديم فنهم وان يقولوا إننا ما زلنا على الساحة ..ويضيف أننا نريد أن نتحدى بتجاربنا المختلفة ومدارسنا المتنوعة وقد سمنا لوحة بهذا الاختلاف سطعت الألوان على جدران لبيت الثقافي وأمام هذا الحشد الجماهيري الذي يهمنا وان كان حضورا نخبويا.

الا إن الفنانة مريم الخفاجي ترى أن دور المرأة تراجع حتى في الفن وان غياب المرأة شبه الكامل عن المعرض دليل على خوف المرأة والعقبات التي بدأت تواجهها في المجتمع.

وتضيف نريد من الرجل المبدع أن يقف مع المرأة لان الخوف من المجهول لا يجعل للوحة لها طعم وربما يكون تحديها محفوف بالمخاطر.

مایاكوفسكي.. مأساة الحياة والإبداع

بقلم/ عبد الخالق فيلي

شهد الجناح الروسي في سوق كان السينمائي عرض مشروع فيلم "مایاكوفسكي" – وهو فيلم مقتبس عن حياة وإبداع الشاعر الروسي فلاديمير مایاكوفسكي، حيث أبدى القائمون على الجناح الروسي اهتماما كبيرا بالفيلم المستقبلي خاصة وأن الممثلة الروسية المعروفة تشولبان خاماتوفا قدمت خصيصا لترويج هذا المشروع، كما جاء في تقرير لقناة روسيا اليوم.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في الجناح الروسي قدّم فريق العمل الذي سيشرع في تصوير الفيلم قريباً لمحة عن مایاكوفسكي وعلاقته بالثقافة العالمية، وكان بينهم الممثلة تشولبان خاماتوفا، وهي واحدة من منتجي الفيلم ومؤدية دور حبيبة الشاعر وملهمته ليلي بريك. وقال مخرج الفيلم ألكسندر شين إن عمله الجديد سيهتم بالجانب الروحي لحياة مایاكوفسكي صاحب أفكار المدرسة المستقبلية، مؤكداً طرح الفيلم أحداثاً منسية في حياة الشاعر خلال مراحل مختلفة. وتشارك في الفيلم أيضاً عارضة الأزياء الروسية ناتاليا فارانافا، في حين ما يزال المخرج يبحث عن .ممثل يقوم بدور مایاكوفسكي.

ومن المتوقع أن يُعرض الفيلم على الشاشات الكبيرة في عام ٢٠١٤.ولد فلاديمير مایاكوفسكي عام ١٨٩٣ في بلدة بغدادي في جورجيا، البلدة التي حملت اسمه فيما بعد، كما جاء في مقالة لأيمن أبو الشعر في الموقع نفسه. وكان والد الشاعر ووالدته من سلالة أسر قوزاقية، فوالده روسي من أصول تترية، وأمه من أصول أوكرانية . وكانت أسرة غير ميسورة ماليا ومحبة للأدب والفولكلور والثقافة ما أتاح لمایاكوفسكي تلقي التعليم الأولي في المنزل، ثم تابع الدراسة الإعدادية حيث بدأ يتشرب الحس الديمقراطي – الثوري. وتلعب ثورة عام ١٩٠٥ دوراً كبيراً في مشاعر (الطفل) فلاديمير، فينخرط رغم صغر سنه في نشاطات الحركات الثورية، ويعتبر مشاغبا بالنسبة للسلطات ، لكن الوضع الخاص بالنسبة لجورجيا آنذاك – حيث كانت أشبه ما تكون بمنفى للثوريين– ساعده في تتبع المنشورات السرية ، وأعطته نداءاتها دفقا جديدا ما دفع إلى توحد الشعر والثورة في رأسه ،كما يقول نفسه عن تلك المرحلة. وقد انتسب عام ١٩١١ إلى كلية الفنون، وبدأت أولى محطاته الجدية في مساره الإبداعي بعد تعرفه إلى الشاعر بورليوك الذي كان مرشده ومشجعه الأول . وصدر أول أشعاره عام ١٩١٢ وكانت أولى خطواته الشعرية المتميزة عبر المستقبلية التي كان لها أكبر التأثير على أسلوبه الفني.

وكان الحب بالنسبة لمایاكوفسكي محرقا متجددا، كان محرقا لأنه أحب بكل جوارحه، وكان متجددا لأنه أحب الكثيرات، لكن ليلي بريك كانت التجربة الأقوى والأقسى والأغنى إبداعا في حياته . وليلي بريك هي شقيقة إلزا تيروليه حبيبة الشاعر الفرنسي أراغون، وكانت ليلي شخصية جذابة ومؤثرة، لكنها كانت زوجة الأديب والناقد أوسيب بريك حيث كان مایاكوفسكي يزورهما ، وقد أهداها أروع أشعاره ، حيث يقول :

[انتزعتِ
قلبي
وببساطةٍ
ذهبتِ لتلعبي به
كطفلةٍ تلعبُ
بكُرتِها ...]

مایاكوفسكي